"قضايا الاتجاه التوزيعي في الدرس العربي المعاصر دراسة مقارنة"

د. حسين رفعت حسين عواد (*)

مقدمة :

هذا بحث بعنوان "قضايا الاتجاه التوزيعي في الدرس العربي المعاصر – دراسة مقارنة"(١)، دفعني إلى اختياره ما وجدت في بعض المراجع العربية المعاصرة التي عالجت هذا الاتجاه في بعض قضاياه؛ من اختلاف كبير في فهم هذه القضايا وعرضها وخلاف يصل إلى حد التضاد في استعمال بعض المصطلحات.

وأحاول في هذا البحث أن أجيب عن الأسئلة الآتية:

- ما القضايا والمسائل التوزيعية التي تناولتها هذه المراجع؟
- ما القضايا والمسائل التي اتفقت أو اختلفت هذه المراجع على مفهومها؟
- ما أوجه الاتفاق والاختلاف في تناول هذه القضايا؟

(*) أستاذ النحو والصرف والعروض المساعد قسم اللغة العربية وآدابها – كلية العلوم الإنسانية – جامعة الملك خالد – المملكة العربية السعودية.

(١) أشير إلى أن فكرة هذا البحث تعود إلى عام ٢٠٠٢، عندما دار حوار بيني وبين أستاذي الدكتور/ محمد عبد العزيز عبد الدايم الرفاعي، في مكتبه بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، حول المدرسة التوزيعية، وأشار علي أستاذي – ساعتها – أن أكتب بحثا عنها، لكن ظروفا حالت دون ذلك، إلى أن قدر الله لي حديثا مع الزميل الفاضل سعادة الدكتور/ مفلح بن زابن القحطاني، جدد العزم على إنجازه؛ فإلى سعادتهما أسدي جزيل الشكر والعرفان.

- ما أكثر القضايا وأقلها تناولا وتفصيلا؟

والبحث يجمع في معالجته بين المنهج الوصفي والمنهج المقارن؛ حيث ينقل نص كل دارس في القضية المعينة كما سجله صاحبه، ثم يقارن بين هذه النصوص برصد وجوه الاتفاق أو الاختلاف في التناول، والخروج ببعض الملحوظات من هذه المقارنات.

* *

١- العنوان الذي فضل كل دارس أن يعنون به لهذا الاتجاه:

فهذا دارس يفضل مصطلح: الاتجاه التوزيعي، وآخر يختار مصطلح: المنهج التوزيعي، وثالث يحبذ مصطلح: المدرسة التوزيعية، ورابع يستعمل مصطلح: النظرية التوزيعية، وخامس يضع مصطلح: المذهب التوزيعي،

فهل هناك فارق بين هذه المصطلحات أو أنها مترادفة الدلالة عند استعمالها في الإشارة إلى الاتجاه اللغوي؟

نترك النصوص الآتية تجيب عن هذا التساؤل:

يقول د. خليل أحمد عمايرة في حديثه عن المكونات المباشرة[١]: "ويبدو أن هذه الفكرة في نظرية بلومفيلد قد وجدت قبولا كبيرا فاعتمدها هاريس في نظريته التوزيعية"[٢]، فالدكتور عمايرة استعمل هنا مصطلح النظرية التوزيعية[٣].

وفي موضع آخر يقول د. عمايرة: "كتب هاريس عددا من الأعمال في علم اللغة يأتي على رأسها كتابه الذي يعد المؤلف الرئيس في علم اللغة التوزيعي Distributional Linguistics وهو Structural Linguistics Methodsin، وبه ظهر هاريس صاحب مدرسة جديدة خارجا على أفكار بلومفيلد ... ويبدو أن هاريس كان يرى أن هذا المنهج الجديد (التوزيعي) الذي أخذ يدعو له لم يكن يصلح لحل كثير من قضايا اللغة ..."[٤] في هذا النص استعمل د. عمايرة في

---

(١) لنا وقفة لاحقة مع هذا المفهوم. انظر القضية رقم (٥) من قضايا هذا البحث.

(٢) في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق/٤٧، د. خليل أحمد عمايرة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، طبعة أولى، ١٤٠٤-١٩٨٤.

(٣) انظر أيضا: السابق/٥٠.

(٤) السابق/٤٩.

الإشارة إلى الاتجاه التوزيعي مصطلحي: مدرسة[١] ومنهج، بل عده أحد فروع علم اللغة.

يتبين مما سبق أن د. عمايرة يعاقب بين مصطلحات: نظرية ومدرسة ومنهج، بل علم اللغة التوزيعي، فهذه المصطلحات –كما أفهم – مترادفة الدلالة عنده.

أما د. نهاد الموسى فيقول في سياق حديثه عن بعض أصول البنيوية: "أعرض لأصلين من أصول التحليل التي أفرزتها البنيوية وعرفت بها وخاصة في أمريكا، وهما: التحليل إلى المؤلفات المباشرة ... والتوزيع ... وهما أصلان يتمايزان ثم يتكاملان..."[٢]، فالتوزيع – هنا – أصل تحليلي أفرزته البنيوية.

ويقول د. الموسى في موضع آخر: "والتوزيع منهج في التحليل اللغوي، اتخذته (مدرسة) بلومفيلد أو (مدرسة) ييل (Yale) كما تدعى من وجه آخر، وقد غلب عليها فعرفت به"[٣]، والتوزيع هنا منهج تحليلي غلب على مدرسة لغوية عرفت به.

إذن التوزيع بدأ عند د. الموسى أصلا تحليليا ثم صار منهجا ثم بات مدرسة لغوية.

ود. نايف خرما – في الإشارة إلى هذا الاتجاه – تارة يستعمل مصطلح: المنهج، وأخرى مصطلح: الاتجاه، يقول: "تميز النصف الأول من القرن الحالي بما يسمى بالمنهج اللغوي الوصفي التشكيلي ... وكان الكتاب بلومفيلد "اللغة"

---

(١) انظر أيضا: السابق/٥١.

(٢) نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث/٢٤، د. نهاد الموسى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

(٣) السابق/٣٢، وانظر أيضا/٣٨.

أكبر الأثر في الترويج لهذا الاتجاه في أمريكا"[١] وتارة ثالثة يستعمل مصطلح: المدرسة[٢].

ويقول د. محمود أحمد نحلة في سياق حديثه عن الأساس المنهجي الذي أقام عليه سيبويه تقسيمه الكلـــم ثلاثة أقسام: "وعلى الرغم من أن سيبويه لم يعرف مصطلحي "التوزيع" و "الاستبدال"، فقد كان على وعي كامل بما يدل عليه كل منهما قبل أن ينشأ المنهج التوزيعي عند الأوربيين بأكثر من ألف عام"[٣]، فالدكتور/ نحلة اختار مصطلح: المنهج التوزيعي للتعبير عن هذا الاتجاه.

ود. خليفة بوجادي يقول متحدثا عن "المدرسة التوزيعية ... يطلق هذا الاسم على اتجاه لساني ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية حوالي ١٩٣٠ ... وكان بلومفيلد زعيم هذا المذهب"[٤] في هذا النص استعمل د. بوجادي ثلاثة مصطلحات – هي عنده مترادفة – للإشارة إلى هذا الاتجاه اللغوي، فتارة يعبر بمصطلح: المدرسة[٥]، وأخرى بمصطلح: الاتجاه[٦]، وثالثة بالمذهب.

وفي نص آخر يستعمل مصطلحا رابعا فيقول: "ولقد وضع التوزيعيون حدودا لنظريتهم وسعوا إلى مد نطاقها"[٧]، فاستعمل هنا مصطلح: النظرية.

---

(١) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة/١٠٩، د. نايف خرما، عالم المعرفة، الكويت، سبتمبر ١٩٧٨.

(٢) انظر السابق/١٢٤، ١٣٣، ٢٨٨، ٣٢٠وما بعدها.

(٣) الاسم والصفة في النحو العربي والدراسات الأوروبية/٧٢، د. محمود أحمد نحلة، ومعه ترجمة لبحث فارنر ديم (الاسم والصفة عند النحاة العرب) دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، ١٩٩٤.

(٤) اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات/٧٦، د. خليفة بوجادي، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى، ٢٠١٢.

(٥) انظر السابق/٧٧ وما بعدها.

(٦) انظر السابق/٧٧، ٩٣.

(٧) السابق/٨١.

ود. عبد الغني شوقي الأدبعي يعاقب في الاستعمال بين مصطلحي: الاتجاه والمنهج[١]، والأكثر عنده ورود مصطلح: الاتجاه، يقول: "التوزيع أو (التوزيعية) هو منهج[٢] في التحليل ... وقد ظهر هذا الاتجاه[٣] على يد (بلومفيلد) ..."[٤].

أما أستاذي الدكتور/ محمد عبد العزيز عبد الدايم فيقول: "يمثل الدرس التوزيعي آخر أطوار البنيوية ... كما تتردد تسمية هذا الطور من الدرس اللغوي بين كل من: التوزيعية، والبلومفيلدية، ووصفية شمال أمريكا؛ نظرا لأنه لا يمثل نظرية بقدر ما يمثل اتجاها[٥] يتسع لعدة نظريات ..."[٦]، فعلى الرغم من أن د. محمد عبد العزيز في هذا النص يخرج بالتوزيعية عن كونها نظرية واحدة إلى كونها اتجاها يضم عدة نظريات، وعلى الرغم – أيضا – من أنه

(١) وقد استعمل مرة واحدة مصطلح: مدرسة. انظر: ملامح [التوزيع] عند إمام النحاة سيبويه/٤١، د. عبد الغني شوقي موسى الأدبعي، مجلة الإشعاع في اللسانيات والترجمة، دورية علمية أكاديمية دولية محكمة، جامعة سعيدة، كلية الآداب واللغات والفنون، مخبر اللسانيات والترجمة، الجزائر، العدد السادس، جوان ٢٠١٦.

(٢) انظر السابق/٣٧، ٤١.

(٣) انظر السابق/ ٤١، ٤٢، ٤٤، ٤٨.

(٤) السابق/٤١.

(٥) ورد في المعجم الموسوعي الجديد في علوم اللغة ما يدعم كلام د. محمد عبد العزيز أن التوزيعية اتجاه لغوي واسع: "في العشرينات، وفي الوقت الذي لم تكد فيه أعمال (سوسير) تعرف في أوربا، اقترح الأمريكي: (ل. بلومفيلد) ... بطريقة مستقلة نظرية عامة في اللغة طورها تلامذته وأكسبوها صيغة منتظمة واسمين إياها بالتوزيعية" /٥٣، فوصف التوزيعية بأنها نظرية عامة في اللغة، المعجم الموسوعي الجديد في علوم اللغة، تأليف: أوزوالد دوكرو وآخرون، ترجمة: عبد القادر المهيري، حماد صمود، مراجعة: عبد الفتاح ابراهم، وزارة الثقافة والمحافظة على التراث، دار سيناترا، المركز الوطنى للترجمة، تونس، ٢٠١٠.

(٦) العربية من منظور المنهج التوزيعي/١٢، د. محمد عبد العزيز عبد الدايم الرفاعي، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى،١٤٣٤-٢٠١٢.

يعاقب في الاستعمال بين مصطلحي: الاتجاه[١] والمنهج[٢]، إلا أنه اختار مصطلح المنهج ليكون جزءا من عنوان دراسته القيمة "العربية من منظور المنهج التوزيعي".

وعلى النقيض مما يرى د. محمد عبد العزيز من أن التوزيعية اتجاه لغوي يتسع لعدة نظريات فإن د. مصطفى غلفان يرى أنْ "ليست التوزيعية نظرية لسانية متكاملة ومستقلة بذاتها كما هو معروف مثلا عند سوسير أو حلقة براغ أو هلمسليف أو عند تشومسكي حاليا، إن التوزيعية بحسب تعبير ويلز R S (Wells) – أحد أقطابها – جملة من التعليمات والتوصيات العملية المتعلقة بالوصف اللساني والكيفية التي ينبغي أن يتم بها اكتشاف نحو لسان ما ..."[٣] ، فالدكتور غلفان يأبى وصف التوزيعية بأنها نظرية متكاملة.

ويستعمل د. غلفان مصطلح: اللسانيات التوزيعية[٤]، ويعتبر هذه اللسانيات إحدى التصورات اللسانية التي تدل عليها اللسانيات البنيوية[٥]، ويؤكد هذا بقوله: "ما قد يوجه إلى اللسانيات البنيوية من نقد إنما يوجه بالأساس إلى اللسانيات الأمريكية، وتحديدا اللسانيات التوزيعية في الفترة الواقعة بين ١٩٤٠

---

(١) انظر السابق/٥، ٣، ١٤.

(٢) انظر السابق/ حاشية (١) من/٥، ١٢، ١٣، ٣٢.

(٣) اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات/٣٩١، د. مصطفى غلفان، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، الطبعة الأولى، ٢٠١٣.

(٤) قد ورد هذا المصطلح أيضا عند د. خليفة بوجادى، انظر/ اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات/٨١.

(٥) انظر اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات/٣٤ وما بعدها.

و١٩٥٠ التي هي لسانيات بنيوية خالصة بكل المقاييس"[١]، ويكثر د. غلفان من الإشارة إلى أن اللسانيات إنما هي لسانيات بنيوية[٢].

إلا أن لدى د. غلفان عبارات عديدة يؤنس منها أنه يرى أن هذه اللسانيات التوزيعية لها استقلال يميزها عن اللسانيات البنيوية وأنها طور مستقل من أطوار البنيوية الأمريكية، له أعلامه ومنظروه، وله منهجيته الخاصة به، وهي المنهجية التوزيعية؛ يقول: "واللسانيات البنيوية الأمريكية لاسيما التوزيعية منها متأثرة في موقفها من المعنى بالمدرسة السلوكية في علم النفس"[٣]، ويقول أيضا: "وظهر هذا التوجه جليا مع بلومفيلد الذي دعا إلى عدم الاهتمام بالمعطيات الدلالية في اللغة لتعذر الإمساك بها منهجيا وفق المبادئ الوضعية التي تأسست عليها اللسانيات التوزيعية"[٤]، ويقول متسائلا في معرض تعليقه على كلام هاريس عن اللسانيات الوصفية: "هل يكون الهدف من البحث اللساني هو الوصف الذي يقتضي بلوغه من منظور هاريس منهجية بنيوية يقوم أساسا على مفهوم توزيع الوحدات"[٥].

أقول: إذا كانت اللسانيات التوزيعية عند د. غلفان لها منهجية مستقلة ومبادئ وضعية وأعلام ومنظرون شرحوا هذه المنهجية وتلك المبادئ وطبقوها، فما المانع من أن تسمى نظرية؟!

ود. السعيد شنوقة يستعمل مصطلح: المنهج في الإشارة إلى التوزيعية، يقول: "بيد أن "هاريس" عدل فكرته ورأى عدم كفاية المنهج التوزيعي فسعى

---

(١) السابق/٣٩.

(٢) انظر السابق/٣٤ وما بعدها، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٦٨، ٧١، ١٦٨، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٣.

(٣) السابق/٧١، وانظر أيضا/٣٤ وما بعدها، ٣٩٢، ٣٩٤ موما بعدها.

(٤) السابق/٧٦، وانظر أيضا/٣٩٠.

(٥) السابق/٣٨، وانظر أيضا/٣٩٤، ٣٩٦.

إلى مد نطاقها واقترح مفهوما للتوزيع سمح بربط الجمل بعضها ببعض ..."[١]، كما يستعمل أيضا مصطلح: المدرسة، حيث يقول في التعريف بالنحو التوليدي: "تيار لساني ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية في خضم مدرسة اللسانيات التحويلية ... التي كانت ردا على المدرسة التوزيعية التي تزعمها بلومفيلد ..."[٢]، ويورد د. شنوقة مصطلحا جديدا في الإشارة إلى التوزيعية أثناء ترجمته لـــ (هاريس) وهو مصطلح: التيار التوزيعي، يقول: "وهو من رواد التيار التوزيعي ثم تأثر بتلميذه تشومسكي والتحق بالمدرسة التحويلية"[٣].

ولعل د. شنوقة في استعماله مصطلح: التيار التوزيعي يقترب كثيرا من د. محمد عبد العزيز في استعماله مصطلح: الاتجاه في الإشارة إلى التوزيعية.

هذا، ولأستاذنا الدكتور/ تمام حسان – رحمه الله تعالى – عبارات تدعم القول بأن التوزيعية اتجاه لغوي واسع، يقول أستاذنا: "وإذا نظرنا إلى النماذج المختلفة التي بناها اللغويون للغة الإنجليزية في الوقت الحاضر، وجدنا عددا من النماذج يسود جنبا إلى جنب في أوساط اللغويين الأمريكيين، وإن خضع مجموع النماذج على اختلافها للفكرة التوزيعية أو تفرع عنها"[٤]، فالتوزيعية – إذن – فكرة واسعة تتفرع عنها نماذج مختلفة لدراسة اللغة.

وفي موضع آخر يقول أستاذنا: "والعلامة تشومسكي تلميذ لهاريس الذي هو تلميذ لبلومفيلد منشئ اللغويات التوزيعية في أمريكا"[٥]، ومصطلح: اللغويات

---

(١) بنية الجملة العربية وأسس تحليلها في ضوء المنهج التوليدي التحويلي/١٣، وانظر/ ١١٥، ١١٦، د. السعيد شنوقة، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى،٢٠١٠.

(٢) السابق/ حاشية (١) من ١٠٦.

(٣) السابق/ حاشية (١) من ١٠٠، وحاشية (١) من ١٠٦.

(٤) مقالات في اللغة والأدب/٢٣٥، د. تمام حسان، جامعة أم القرى، معهد اللغة العربية، وحدة البحوث والمناهج، سلسلة دراسات في تعليم اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٥/١٤٠٦- ١٩٨٥.

(٥) السابق/٢٦٩.

التوزيعية هنا يذكر بمصطلح: اللسانيات التوزيعية الذي أكثر من استعماله د. مصطفى غلفان كما مر آنفا.

وفي ختام معالجة هذه القضية أراني أميل إلى أن المصطلح الأنسب للإشارة إلى الفكر التوزيعي هو مصطلح: الاتجاه التوزيعي؛ ففضلا عن وروده عند د. خليفة بوجادي ود. عبد الغني الأدبعي، ود. محمد عبد العزيز، ود. نايف خرما، فإنَّ أكثرَ المصطلحات ورودا في كتب اللغويين العرب المعاصرين المصطلحاتُ المرادفة في الدلالة لمصطلح: الاتجاه التوزيعي، والمصطلحات المرادفة هي: اللسانيات التوزيعية، والتيار التوزيعي، والفكرة التوزيعية؛ ولعل هذا هو السبب في جعل هذا المصطلح عنوانا لهذا البحث.

٢- التسمية التي أطلقت على هذا الطور من الدرس اللغوي، والتسمية التي أطلقت على المشتغلين به من اللغويين:

عن الجزء الأول من العنوان يقول د. محمد عبد العزيز: "تتردد تسمية هذا الطور من الدرس اللغوي بين كل من: التوزيعية، والبلومفيلدية، ووصفية شمال أمريكا"[١]، إذن رصد د. محمد في نصه ثلاثة أسماء لهذا الاتجاه: التوزيعية، والبلومفيلدية، ووصفية شمال أمريكا.

أما د. نهاد الموسى فيقول: "والتوزيع منهج في التحليل اللغوي اتخذته (مدرسة) بلومفيلد[٢] أو (مدرسة) ييل (Yale) كما تدعى من وجه آخر، وقد غلب عليها فعرفت به، وهي إحدى (مدارس) النظر اللغوي في أمريكا"[٣]، فيضيف د. الموسى اسما رابعًا هو: مدرسة ييل، أما قوله (مدرسة بلومفيلد) فأراه – فقط – اختلافا في طريقة صياغة الاسم بالنظر إلى الاسم الثاني الذي أورده د. محمد عبد العزيز (البلومفيلدية).

---

(١) العربية من منظور المنهج التوزيعي/١٢.
(٢) انظر نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث/٣٢، ٤٢.
(٣) السابق/٣٢.

ويقول د. خليفة بوجادي في ترجمة بلومفيلد: "من مؤسسي اللسانيات الأمريكية بإصداره كتاب (اللغة Le Langage) عام ١٩٣٣، وهو الكتاب الذي هيأ الدراسة اللسانية في أمريكا منهجيا لكي تنعت بالبنيوية والواصفة تارة والتوزيعية تارة أخرى"(١)، فيضيف د. بوجادي لهذا الاتجاه اسما خامسا هو: الدراسة البنيوية، واسما سادسا هو: الدراسة الواصفة.

ويضيف د. نايف خرما اسما سابعا في قوله: "في الولايات المتحدة أولا ثم في العالم أجمع تقريبا، تميز النصف الأول من القرن الحالي بما يسمى بالمنهج اللغوي الوصفي التشكيلي"(٢)، إذن الاسم السابع لهذا الاتجاه هو: المنهج الوصفي التشكيلي أو المدرسة الوصفية التشكيلية(٣).

أما عن الجزء الثاني من العنوان وهو: تسمية المشتغلين بهذا الاتجاه من اللغويين:

فيقول د. محمد عبد العزيز: "ويشير بعض اللغويين إلى هذه المجموعة باسم وصفيّي شمال أمريكا، وهو الاسم الذي استخدموه لأنفسهم تكرارا مفضلا على الاسم الأعم البنيويين"(٤)، إذن (وصفيّو شمال أمريكا) من الأسماء التي أطلقت على المشتغلين بهذا الاتجاه.

هذا، والاسم الآخر الذي عرفوا به واستعمله كثير من الدارسين العرب في الإشارة إليهم هو: التوزيعيون(٥).

---

(١) اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات/ حاشية (١) من ٧٦.

(٢) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة/١٠٩.

(٣) انظر السابق ١٢٤، ١٣٣، ٢٨٨، ٣٢٠.

(٤) العربية من منظور المنهج التوزيعي/١٢.

(٥) ورد هذا الاسم في: موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب): "كان النموذج المفضل للعرض عموما في الفنلجيا وفي القواعد هو نموذج التوزيع، فقد تميز بعض اللغويين في هذه الفترة بوصفهم توزيعيين Distributionalists" /٣٠٥، تأليف: ر. د. روبنز، ترجمة: د. أحمد عوض، عالم المعرفة، الكويت، نوفمبر١٩٩٧، وانظر أيضا: القضايا=

٣- المؤسس والأعلام لهذا الاتجاه اللغوي:

أما عن المؤسس فقد ذهب د. خليل عمايرة إلى أن مؤسس المنهج التوزيعي هو زيلج هاريس، يقول: "ولعل من العوامل التي أدت إلى عدم توصل هاريس إلى النظرية التوليدية التحويلية مبكرا هو تشتت فكره بين اتباع منهج بلومفيلد الوصفي، ومحاولته هو ذاته للوصول إلى المعنى باتباع المنهج التوزيعي الذي أوجده"(١)، فهاريس – كما يرى د. عمايرة – هو من أوجد هذا المنهج اللغوي، وقد كرر د. عمايرة هذه المعلومة أكثر من مرة(٢).

في حين أن باقي الدراسات تتفق على أن مؤسس الاتجاه التوزيعي وموجده هو بلومفيلد، يقول أستاذنا الدكتور/ تمام:

"والعلامة تشومسكي تلميذ لهاريس الذي هو تلميذ لبلومفيلد منشئ اللغويات التوزيعية في أمريكا"(٣).

=الأساسية في علم اللغة/ ١٦٣، حاشية (٢) من ١٦٦، ١٨٥، ١٩٣، تأليف: كلاوس هيشن (مع إسهام من فولكر هيشن في الطبعة الثانية)، ترجمه وعلق عليه د. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مدينة نصر، القاهرة، الطبعة الثانية،٢٠١٠. وانظر أيضا: مبادئ في اللسانيات/١١٩، خولة طالب الإبراهيمي، دار القصبة للنشر، الجزائر، الطبعة الثانية،٢٠٠٦. وانظر أيضا: المعجم الموسوعي الجديد في علوم اللغة/٥٤، العربية من منظور المنهج التوزيعي/٢٥، اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات/ ٧٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات/٣٩٤ وما بعدها، ملامح [التوزيع] عند إمام النحاة سيبويه/٤٤، ٤٧.

(١) في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق/٤٩.

(٢) انظر السابق/٤٧، ٤٩.

(٣) مقالات في اللغة والأدب/٢٦٩، وانظر أيضا: اللسانيات العامة اتجاهاتها وقضاياها الراهنة/١٢٧وما بعدها، د. نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة/١٠٩، ٢٨٨، اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات/٧٦، بنية الجملة العربية وأسس تحليلها في ضوء المنهج التوليدي التحويلي/١٠١، حاشية (١) من ١٠٦، ملامح [التوزيع] عند إمام النحاة سيبويه/٤١، المعجم الموسوعي الجديد في علوم اللغة/٥٣.

وأما عن أعلام هذا الاتجاه، فقد اختلفت الدراسات العربية بين مكثر ومقل في ذكر أعلام هذا الاتجاه ورواده، فيذكر د. محمد عبد العزيز من رواد هذا الاتجاه ورموزه[١] إضافة إلى بلومفيلد: سابير (Sapir) وسوسير (Saussure) وبلوتش (Bloch) وتشارلز هوكت (Charles Hochett) وأرشيبالد هل (Archibald Hill) ودبليو نيلسون فرانسيس (W.Nelson Francis) وزيلج هاريس (Zellig Harris) ومارتن جوز (Martin Joos) وهنري لي سميث (Henry Lee Smith) وجورج تراجر (George Trager) ورلون ويلز (Rulon Wells) وفرايز (Fries).

وذكر د. عبد الغني الأدبعي أربعة من العلماء إضافة إلى بلومفيلد[٢] هم: هاريس، وهوكيت، وفريز، وجليسون (Gleason).

في حين اقتصر د. السعيد شنوقة على ذكر هاريس فقط[٣].

وكذلك فعل د. خليفة بوجاي[٤].

٤- الموقع بين المدارس اللغوية، والتأثير والتأثر بين الاتجاه التوزيعي وما قبله وبعد من اتجاهات لغوية:

عن الموقع بين المدارس اللغوية يقول د. محمد عبد العزيز: "ورد الاتجاه التوزيعي بين اتجاهي الدرس اللغوي المشهورين البنيوي والتوليدي حيث كان آخر الأول ومقدمة للثاني"[٥]، فالتوزيع - إذن - مرحلة أخيرة من مراحل

---

(١) انظر العربية من منظور المنهج التوزيعي/١٣.

(٢) انظر ملامح [التوزيع] عند إمام النحاة سيبويه/٤١.

(٣) انظر بنية الجملة العربية وأسس تحليلها في ضوء المنهج التوليدي التحويلي/ حاشية (١) من ١٠٠، وانظر١٠١.

(٤) انظر اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات/ حاشية (١) من٨٠، وانظر٨١.

(٥) العربية من منظور المنهج التوزيعي/١٤، وانظر ١٢.

البنيوية، ومرحلة متقدمة من التوليدية؛ لذا كانت مسألة التأثر والتأثير جلية بين الاتجاه التوزيعي وهذين الاتجاهين.

وعن أهم ملامح تأثر الاتجاه التوزيعي بالاتجاه البنيوي[١] يقول د. محمد عبد العزيز: "وتعد العلاقات الأفقية والرأسية ... أهم نقطة عالجها التوزيعيون من البنيوية"[٢]، "بل يعد التحليل التوزيعي استنباطا للمفهوم السوسيري[٣]: العلاقات الأفقية والرأسية[٤] (Syntagmatic and Paradigmatic relations) مع تركيز خاص على العلاقات الرأسية (Paradigmatic relations)"[٥].

وعن تأثير الاتجاه التوزيعي في الاتجاه التحويلي التوليدي يقول أستاذنا الدكتور/ تمام: " والعلامة تشومسكي تلميذ لهاريس الذي هو تلميذ لبلومفيلد منشئ اللغويات التوزيعية في أمريكا؛ ومن هنا يعتبر النحو التحويلي حفيدا إن لم يكن ابنا مباشرا للنحو التوزيعي"[٦].

---

(١) انظر نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث/٢٤، اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات/٧٦، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات/٣٤ وما بعدها، ٣٧ وما بعدها، ٧١.

(٢) العربية من منظور المنهج التوزيعي/١٤.

(٣) انظر اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات/٣٣، موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)/٣١٩، القضايا الأساسية في علم اللغة/ ١٦٦.

(٤) للبحث وقفة لاحقة مع هذين المفهومين وعلاقتهما بالاتجاه التوزيعي. انظر القضية رقم (٥) من قضايا هذا البحث.

(٥) السابق/١٣.

(٦) مقالات في اللغة والأدب/٢٦٩، وانظر أيضا: مدخل إلى دراسة الجملة العربية/٤١، د. محمود أحمد نحلة، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٥، العربية من منظور المنهج التوزيعي/٥، في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق/٤٩، ٥١، اللسانيات العامة اتجاهاتها وقضاياها الراهنة/ حاشية (٤) من١٢٨.

وعن أهم ملامح هذا التأثير يقول د. محمد عبد العزيز: بعض اللغويين "يناقشون الصلة من خلال ما يأتي:

• ورود مفهوم تحليل المكون المباشر[١] (immediate constitute analysis) في الاتجاه التوليدي الذي يقدمه في الرسم الشجري (tree diagram) ويعد أساسا لقواعد تركيب العبارة (pharase structure rules) إذ إن هذا المفهوم يتمركز على حقائق توزيعية ...

• ورود مفهوم التوزيع في الدرس التوليدي المبكر ...

• ورود مفهوم التحويل[٢] في أواخر التوزيعية إذ اقترح هاريس[٣] في تحليل الخطاب استخدام التحويلات وسيلة لتوسيع منهجه للتحليل الوصفي ليعبر حدود الجملة ... وليس التحويل بالنسبة لهاريس وسيلة لتحويل بنية عميقة إلى بنية سطحية كما في النحو التحويلي"[٤].

٥- تحليل المكونات المباشرة:

يقول أستاذنا الدكتور/ تمام: "لقد قال بلومفيلد في كتابه "اللغة ١٩٣٣": كل متكلم يعنى بالـــتأمل فيما يقول لابد أن يخبرنا أن Poor John ran a way مركبة من مكونين مباشرين هما ran a way و Poor John وإن كلا من هذين بدوره صورة مركبة، وإن المكونات المباشرة لعبارة Poor John هي Poor و John، وإن مكونات ran a way هي ran و a way، وهكذا وقع بلومفيلد لأول مرة على

---

(١) للبحث وقفة قريبة مع هذا المفهوم. انظر القضية رقم (٥) من قضايا هذا البحث..

(٢) للبحث وقفة لاحقة مع هذا المفهوم أيضا. انظر القضية رقم (٨) من قضايا هذا البحث..

(٣) انظر في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق/٥١، اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات/٩٦، مدخل إلى دراسة الجملة العربية/٣٦ وما بعدها، بنية الجملة العربية وأسس تحليلها في ضوء المنهج التوليدي التحويلي/١٣، اللسانيات العامة اتجاهاتها وقضاياها الراهنة/١٢٨، المعجم الموسوعي الجديد في علوم اللغة/٥٧.

(٤) العربية من منظور المنهج التوزيعي/١٥ وما بعدها.

مصطلح قدر له أن يؤدي دورا كبيرا على مسرح الدراسات اللغوية الأمريكية هو مصطلح "المكونات المباشرة" Immedirect Constituents لكنه ترك لتلاميذه من بعده أن ينموا هذه الفكرة ويصلوا بها إلى نتائجها الطبيعية في اتجاه الكشف عن التراكيب النحوية الملبسة وغير الملبسة، ومن خلال اعتماد بلومفيلد وتلاميذه في التحليل النحوي على ظواهر الرتبة والتضام والمعاقبة والموقع جعلوا التوزيع مذهبا لهم، وعرفوا به، وسمي تلاميذ بلومفيلد عملهم باسم

Immediate Constitutent Analysis أو تحليل المكونات المباشرة، وعرضوا هذا التحليل في صور بيانية مختلفة أشهرها الشجرة"[١].

في هذا النص يبين أستاذنا أن بلومفيلد (منشئ اللغويات التوزيعية في أمريكا) هو صاحب مصطلح: المكونات المباشرة، وأن هذا المصطلح طوره تلاميذه فأصبح: تحليل المكونات المباشرة.

وبعض الدراسات تسميه: التحليل إلى المكونات المباشرة[٢]، والبعض الآخر يسميه: التحليل إلى المؤلفات المباشرة[٣]، ومعلوم أن هذا الاختلاف يعود إلى الاختلاف في ترجمة المصطلح الواحد إلى العربية.

---

(١) مقالات في اللغة والأدب/٢٦٩ وما بعدها، وانظر أيضا: العربية من منظور المنهج التوزيعي/١٥، مدخل إلى دراسة الجملة العربية/٢٤، ٢٧ وما بعدها، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات/٣٩٠، اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات/٨١، اللسانيات العامة اتجاهاتها وقضاياها الراهنة/١٢٨، القضايا الأساسية في علم اللغة/ ١٧٦ وما بعدها.

(٢) انظر: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة/٢٩٠ وما بعدها، ملامح [التوزيع] عند إمام النحاة سيبويه/٤٢، نظرية تشومسكي اللغوية/ حاشية (١) من١١٥ وما بعدها، تأليف جون ليونز، ترجمة وتعليق د. حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، الطبعة الأولى، ١٩٨٥، المعجم الموسوعي الجديد في علوم اللغة/٥٤ وما بعدها.

(٣) انظر: نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث/٢٤ وما بعدها، اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات/٧٩ وما بعدها، ملامح [التوزيع] عند إمام النحاة سيبويه/٤٢ وما بعدها.

وفي بيان كُنْه المصطلح الأول يقول د. خليل عمايرة: "فالمكونات المباشرة في حقيقة الأمر المباني الصرفية التي تتكون منها الجملة، فمثلا: أكرم رئيس الجامعة الطلاب:

مكونة من: أكرم + رئيس الجامعة + الطلاب.

وكل عنصر من هذه مكون من مورفيمات أقل منه، كما يلي:

أكرم+

رئيس الجامعة = رئيس + الجامعة = رئيس + ال + جامعة +

الطلاب = ال + طلاب"(١).

فالمكونات المباشرة في كل تركيب هي – إذن – مبانيه الصرفية(٢).

إذن التحليل إلى المكونات المباشرة لا يتناول الجانبين الصوتي والنحوي في التركيب.

هذا، وقد نسب د. خليفة بوجادي إلى التوزيعيين تقسيم المؤلفات إلى قسمين: "ومؤلفات الكلام في نظرهم قسمان:

أ- مؤلفات مباشرة: هي مكونات الجملة القابلة للتحليل إلى مؤلفات أصغر.

ب – مؤلفات نهائية: هي المؤلفات غير القابلة للتحليل إلى مؤلفات أصغر.

مثال: أتاك الربيع الطلق مختالا.

مؤلفات مباشرة: أتاك – الربيع الطلق – مختالا.

ويمكن تحليلها إلى مؤلفات أيضا: أتاك: أتى + ك – الربيع: ال + ربيع – الطلق: ال + طلق.

---

(١) في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق/٤٧.

(٢) انظر أيضا: اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات/٧٩ وما بعدها، مدخل إلى دراسة الجملة العربية/٢٤ وما بعدها، ملامح [التوزيع] عند إمام النحاة سيبويه/٤٢، بنية الجملة العربية وأسس تحليلها في ضوء المنهج التوليدي التحويلي/١١٣.

وبذلك نحصل على مؤلفات غير مباشرة نهائية لهذه الجملة، وهى: أتى + ك + ال + ربيع + ال + طلق + مختالا"[١].

ووافق د. بوجادي فيما نسبه إلى التوزيعيين، د. محمود نحلة[٢]، وكذلك وافقهما د. السعيد شنوقة إلا أنه سمى النوع الأول: المكونات المباشرة الأولية، والنوع الثاني: المكونات النهائية[٣].

إذن المؤلفات – بحسب د. بوجادي ومن وافقه – نوعان، في حين أن الدراسين الآخرين[٤] لم يذكروا لها تقسيما، ومن هؤلاء د. خليل عمايرة وقد نقلت عنه النص السابق الذي تناول فيه تحليل عبارة: أكرم رئيس الجامعة الطلاب.

والحق أن كلا الفريقين – من قسم ومن لم يقسم – يصل بالتحليل إلى النتيجة نفسها، كما يتضح من النصين السابقين للدكتور/ بوجادي والدكتور/ عمايرة.

هذا، وإذا كان التحليل في هذين النصين السابقين قد بدأ من الجملة وانتهى إلى المورفيم[٥] فإن د. محمود نحلة ذكر أن التحليل إلى المكونات المباشرة عند التوزيعيين يأخذ أحد اتجاهين، يقول: "لقد عني هذا المنهج بالجملة ... باعتبارها بناء متدرجا يتكون من طبقات، كل طبقة منها تحت طبقة أكبر منها ... وتحليل

---

(١) اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات/٧٩، وانظر ٩٥، وانظر أيضا: العربية من منظور المنهج التوزيعي/ حاشية (٤) من ١٥.

(٢) انظر مدخل إلى دراسة الجملة العربية/ ٢٥ وما بعدها.

(٣) انظر بنية الجملة العربية وأسس تحليلها في ضوء المنهج التوليدي التحويلي/١١٣.

(٤) انظر المراجع الواردة في الحواشي الأربعة الأولى من الحواشي الخاصة بالقضية الحالية: القضية رقم (٥) بالطبع باستثناء المراجع الثلاثة التي جعلت المؤلفات نوعين.

(٥) لم يشر د. عمايرة إلا إلى هذا الاتجاه فقط، بينما أشار د. بوجادي إلى الاتجاه الآخر أيضا كما يأتي في المتن.

هذا البناء المتدرج تبعا لذلك من أعلى إلى أسفل أو ما يطلقون عليه working down أي من الوحدات المركبة إلى الوحدات البسيطة أو قل من الجملة إلى المورفيم، على أن هاريس قد اختار عكس ذلك فاتجه بالتحليل من أسفل إلى أعلى[١] أو ما يطلقون عليه working up"[٢].

إذن التحليل إلى المكونات المباشرة عند التوزيعيين – كما في هذا النص – يأخذ أحد اتجاهين:

١– من الجملة إلى المورفيم. ٢– من المورفيم إلى الجملة.

وقد وافق د. نحلة في هذا د. مصطفى غلفان[٣] ود. محمد عبد العزيز إلا إنه سمى الاتجاهين تسمية أخرى، هي: "صياغة: القمة – القاع، وصياغة: القاع – القمة"[٤] وهي تماثل تسمية د. نحلة في النص السابق: "من أعلى إلى أسفل، ومن أسفل إلى أعلى" واختلاف الألفاظ بينهما عائد إلى الاختلاف في اختيار اللفظ المقابل من العربية للمصطلح الإنجليزي.

وكذلك فعل د. خليفة بوجادي غير أنه نسب الاتجاه الثاني إلى (هوكت) وليس إلى هاريس كما فعل د. نحلة في نصه السابق، يقول د. بوجادي: "وعلبة هوكت أو صندوق هوكت – كما يسمى أحيانا – هي تمثيل بياني تصاعدي، يبدأ من حيث ينتهي التحليل إلى المؤلفات ...أي ابتداء من المؤلفات النهائية إلى المؤلفات المباشرة إلى الجملة بوصفها وحدة لسانية قابلة للتحليل"[٥].

---

(١) انظر أيضا: العربية من منظور المنهج التوزيعي/٣٨.

(٢) مدخل إلى دراسة الجملة العربية/٢٤ وما بعدها، وانظر أيضا: القضايا الأساسية في علم اللغة/١٧٦ وما بعدها.

(٣) انظر اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات/٣٩٠.

(٤) العربية من منظور المنهج التوزيعي/٣٢ وما بعدها، ٣٤ وما بعدها، ٣٧وما بعدها.

(٥) اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات/٨٠.

ومثل د. بوجادي لهذا الاتجاه بالجدول الآتي[١]:

أتى	ك	ال	ربيع	ال	طلق	مختالا
أتاك		الربيع الطلق				مختالا
أتاك		الربيع الطلق مختالا				
أتاك الربيع الطلق مختالا						

وواضح أنه عكس للمثال – والاتجاه – الأول الوارد في نصه السابق.

ويلاحظ أن د. بوجادي سمى الاتجاه الثاني "علبة هوكت" أو "صندوق هوكت" وهي تسمية نسبة وليست تسمية وصف كما فعل د. نحلة في الاتجاه الثاني بـــ "التحليل من أسفل إلى أعلى" وكما فعل د. محمد عبد العزيز في تسمية "القاع – القمة".

على أن كلا الاتجاهين في التحليل إلى المكونات المباشرة "يفضيان في النهاية إلى النتائج نفسها، وإن اختلفا في الوصف، فكلاهما يقوم على المبادئ الأساسية في تقسيم الجملة وتصنيف عناصرها"[٢].

لكن ماذا بعد التحليل إلى المكونات المباشرة؟

والجواب أن اللغوي التوزيعي له مهمة ثانية بعد ذلك؛ ففي الجملة "يحاول إدراك العلاقات القائمة بين المكونات المباشرة في الجملة وهذه العلاقات نوعان[٣]:

علاقات أفقية Syntagmatic وتكون بين المورفيمات التي ترد معا في جملة واحدة.

---

(١) انظر السابق/٧٩ وما بعدها.

(٢) مدخل إلى دراسة الجملة العربية/٢٥.

(٣) سبق أن تحدث البحث عن أن هذين المفهومين (العلاقات الأفقية والعلاقات الرأسية) دخلا التوزيعية تأثرا بالبنيوية وأنهما مفهومان سوسيريان بالأساس. انظر القضية رقم (٤) من قضايا هذا البحث. ، على أن د. محمد عبد العزيز قد ذكر أن "سوسير" يعد من رواد التوزيعية أيضا. انظر القضية رقم (٣) من قضايا هذا البحث.

علاقات رأسية Paradigmatic وتكون بين المورفيمات التي يمكن أن يحل كل منها محل الآخر.

العلاقات الأفقية ضرورية لتركيب الجملة، أما العلاقات الرأسية فتتحدد بها جداول المورفيمات التي تشغل المواقع المختلفة في الجملة.

ويتم الكشف عن الكشف عن هذه العلاقات عادة عن طريق الاختبارات الآتية:

١-اختبار الاستبدال أو الاستعاضة أو المعاقبة Substitution:

بإحلال مورفيم محل آخر أو سلسلة من المورفيمات محل أخرى، والاستبدال عن طريق عدد أقل من المورفيمات يسمى الاختصار Reduktion وعن طريق أكبر عدد من المورفيمات يسمى التوسيع Expansion، وهذا الاختبار يكشف لنا أي عناصر النظام اللغوي ينتمي إلى نفس الفصيلة التكوينية أو فصيلة المكونات Konstituentenklasse.

٢-اختبار إعادة الترتيب Permutation:

وهو يكشف عن العلاقات الأفقية في الجملة على حين أن اختبار الاستبدال يكشف عن العلاقات الرأسية فيها.

٣- اختبار الحذف Deletion:

وهو يكشف لنا عن أي المكونات لابد منه لتكوين الجملة، وأيها يعد توسعات إضافية"[١].

في هذا النص بعض بيان لمفهوم العلاقات الأفقية وطريقة اختبارها – توزيعيا – بإعادة الترتيب في الجملة[٢].

---

(١) مدخل إلى دراسة الجملة العربية/٢٨ وما بعدها.

(٢) انظر أيضا: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة/١٣٩ وما بعدها، العربية من منظور المنهج التوزيعي/٢٢، اللسانيات العامة اتجاهاتها وقضاياها الراهنة/ حاشية (١) من ١٢٨.

ولمزيد بيان لطريقة الاختبار يقول د. عبد الراجحي: "من الملاحظ أن كل عناصر الجملة معرضة لتغيير مكانها، وإن كان ذلك أكثر ما يكون في ما يسميه العرب "فضلة" كالمفاعيل والحال والظرف وغير ذلك"(١)، ومثل لذلك بأمثلة عديدة(٢).

على أن د. خليفة بوجادي استعمل مصطلح: المحور التوزيعي، مرادفا لمصطلح: المحور الأفقي، وعاقب بينهما في الاستعمال(٣).

هذا، وقد عرض نص د. نحلة السابق لمفهوم العلاقات الرأسية أيضا، وطريقة اختبارها – توزيعيا – بالاستبدال(٤).

ولمزيد بيان لطريقة الاختبار يقول د. محمد عبد العزيز: "الاستبدال الذي يتمثل في عرض مختلف الكلمات على الموقع النحوي لتحديد صلاحية بعض الكلمات دون بعض له، كعرض النحاة العرب لأقسام الكلم المختلفة على موقع الفاعلية ليقرروا ورود الاسم على اختلاف أنواعه فاعلا دون الفعل والحرف"(٥).

---

(١) النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج/١٥٤، د. عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، ١٩٨٨.

(٢) انظر السابق/١٥٤ وما بعدها.

(٣) انظر اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات/٣٣، ١١٤، وانظر أيضا: القضايا الأساسية في علم اللغة/ ١٦٦.

(٤) انظر أيضا: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة/١٤٠، العربية من منظور المنهج التوزيعي/٢٢، اللسانيات العامة اتجاهاتها وقضاياها الراهنة/ حاشية (١) من ١٢٨.

(٥) العربية من منظور المنهج التوزيعي/١٧، وانظر أيضا: الاسم والصفة في النحو العربي والدراسات الأوروبية/٧٢.

بالاستبدال – إذن – يتم تحديد "عضوية الأفراد لقسم ما، .إذ تشكل أقسام المورفيمات بأن يوضع في قسم واحد منها كل المورفيمات التي تقبل أن يستبدل بعضها ببعض في المنطوقات"(١).

غير أن د. عبد الغني الأدبعي قد جعل الاستبدال طريقة اختبار المحور الأفقي وليس الرأسي؛ حيث يقول في تعريف الاستبدال: "هو استبدال وحدة لغوية بأخرى في سياق محدد ليتم تعيين القسم الذي تنتسب إليه هذه الوحدة من أقسام الكلام، ويسمى ذلك بالتعالق السياقي بين الوحدات الصرفية (الكلمات) على المحور الأفقي، أي: تتابع تلك الكلمات على مدرج الكلام"(٢).

وهذا لم يقل به غير د. عبد الغني.

هذا، وقد ذكر د. محمد عبد العزيز أن التحليل التوزيعي يركز على العلاقات الرأسية أكثر مما يركز على العلاقات الأفقية(٣).

كان ما سبق حديثا عن مهمة اللغوي التوزيعي بعد التحليل إلى المكونات المباشرة على مستوى الجملة، أما فيما هو أوسع من الجملة كالنص أو المدونة فإنه يسعى إلى تجميع كل المكونات المباشرة ذات التوزيع المتماثل في أصناف توزيعية، وعلى التوزيعي أن يتخذ قرارا حول الفروق التوزيعية التي يمكن إهمالها، والفروق التي ينبغي مراعاتها(٤).

---

(١) العربية من منظور المنهج التوزيعي/٢٠، وانظر أيضا: نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث/٣٢ وما بعدها، ملامح [التوزيع] عند إمام النحاة سيبويه/٤٨ وما بعدها.

(٢) ملامح [التوزيع] عند إمام النحاة سيبويه/٤٤.

(٣) انظر العربية من منظور المنهج التوزيعي/١٣، وانظر أيضا: نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظور اللغوي الحديث/٣٢.

(٤) انظر المعجم الموسوعي الجديد في علوم اللغة/٥٥ وما بعدها، وانظر أيضا: اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات/٧٨ وما بعدها، موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)/٣٠٥.

هذا، وبيان مهمة التوزيعي فيما هو فوق الجملة البيان الكافي يأتـــي في الحديث عن القضيتين الآتيتين: مفهوم التوزيع والمعيار الضابط له، وأنواع التوزيع.

٦- مفهوم التوزيع، والمعيار الضابط له (السياق):

يعرف د. مصطفى غلفان التوزيع بقوله: "التوزيع هو مجموع المواقع التي نجد فيها الوحدات داخل جمل تنتمي إلى متن لغوي واحد"(١).

ويوافق د. غلفان في تعريفه التوزيع كثير من الدارسين(٢).

ويزيد د. غلفان في توضيح مفهوم التوزيع، والعلاقة بين وظيفة العنصر اللغوي أو معناه النحوي وتوزيعيه في السياقات فيقول: "لم يعد مفهوم الوظيفة مثل الفاعلية والمفعولية يحدد بكيفية دلالية أو منطقية استنادا إلى مفهوم الفاعل أو المفعول به، وإنما أصبحت وظيفة وحدة ما تحدد بالرجوع إلى الموقع الذي تحتله، وكل الوحدات التي تظهر في نفس الموقع تشكل مقولة لها نفس الوظيفة، فالمواقع التي يمكن أن تظهر فيها صيغة ما هي وظيفتها أو وظائفها، وكل الصيغ التي يمكنها أن تحتل موقعا معينا تشكل بهذه الكيفية فئة صورية"(٣)، "فالاسم له عدة وظائف لأن له عدة مواقع"(٤). والمواقع المشار إليها في النصوص السابقة إنما تكون في سياقات لغوية.

---

(١) اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات/٣٩٦، وانظر أيضا: ٣٩٢ وما بعدها.

(٢) انظر اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات/٧٧، ٨٠، العربية من منظور المنهج التوزيعي/٦، اللسانيات العامة اتجاهاتها وقضاياها الراهنة/ حاشية (١) من ١٢٨، القضايا الأساسية في علم اللغة/ ١٦٦، المعجم الموسوعي الجديد في علوم اللغة/٥٤.

(٣) اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات/٣٩٣، وانظر: القضايا الأساسية في علم اللغة/ حاشية (١) من ١٧٥.

(٤) اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات/٣٩٦، وانظر: القضايا الأساسية في علم اللغة/ حاشية (١) من ١٧٥.

وعن مفهوم السياق – هنا – وموقعه في الدرس التوزيعي يقول د. محمد عبد العزيز: "يراد بالسياق هنا العناصر التي يندمج معها العنصر المدروس، فهو "ما تحاط فيه وحدة معينة في منطوق معين وحدات أخرى معينة" ويعد السياق معيارا لا يقوم حديث عن توارد الوحدات بدونه، فعلى السياقات تتوزع أقسام الوحدة اللغوية أو أوجهها، ومن ذلك ورود صور النون في العربية بحسب السياق الصوتي الذي ترد فيه، إذ ترد النون الساكنة – مثلا – على صورة القلب في سياق الباء، وترد على صورة الإظهار قبل الحروف الحلقية ... إلخ، فليست هذه الصور إلا نتيجة لهذه السياقات"[(١)]، **فالسياق "بالنسبة للتحليل التوزيعي المعيار الضابط له، فلا توزيع بلا سياق"**[(٢)].

على أن كل "عنصر لغوي له سياقات محددة يرد فيها، وسياقات أخرى لا يرد فيها"[(٣)].

هذا، والتوزيع وفق مفهومه السابق يشمل دراسة مستويات اللغة: صوتية وصرفية وتركيبة[(٤)]، وقد مر قبل قليل التمثيل للمستوى الصوتي، وسيأتي في الحديث عن أنواع التوزيع التمثيل للمستويين الصرفي والتركيبي.

---

(١) العربية من منظور المنهج التوزيعي/٢٣، وانظر أيضا: ١٧ وما بعدها، ٢٤ وما بعدها، اللسانيات العامة اتجاهاتها وقضاياها الراهنة/ حاشية (١) من ١٢٨، المعجم الموسوعي الجديد في علوم اللغة/٥٤، القضايا الأساسية في علم اللغة/ حاشية (١) من ١٧٥.

(٢) العربية من منظور المنهج التوزيعي/٢٣.

(٣) القضايا الأساسية في علم اللغة/ حاشية (١) من ١٧٥، وانظر أيضا: العربية من منظور المنهج التوزيعي/٦.

(٤) انظر العربية من منظور المنهج التوزيعي/ ز، ٢٤، ٣٤، في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق/٤٩ وما بعدها،٥٣، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة/٢٨٩، بنية الجملة العربية وأسس تحليلها في ضوء المنهج التوليدي التحويلي/٩٤ وما بعدها، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات/٣٩٠، ٣٩٢، القضايا الأساسية في علم اللغة/ حاشية (٢) من ١٦٦، ١٦٩ وما بعدها، ١٩٣، موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)/٣٠٥، المعجم الموسوعي الجديد في علوم اللغة/٧٠.

٧- أنواع التوزيع:

يوجد تقسيمان للتوزيع:

التقسيم الأول:

ينقسم التوزيع بحسب علاقة سياقات عنصر بسياقات عنصر آخر إلى أربعة أنواع، يذكرها – شارحا لها – د. محمود نحلة فيقول: "إذا كان لوحدة لغوية توزيع أخرى فهما تنتميان إلى نوع واحد وكل منهما يعد **معادلا توزيعيا** Distributionsäquivalent ، فإذا وردت (ب) في كل السياقات اللغوية التي يرد فيها (أ) ولكن (أ) زادت عليها فوردت في سياقات لغوية لم ترد فيها (ب) فإن توزيع (أ) يشمل توزيع (ب) والعلاقة بينهما **علاقة اشتمال** Inklusionsverhältnis ، وإذا وجدت سياقات يرد فيها كل من (أ) ، (ب) وسياقات يرد فيها أحدهما دون الآخر **فتوزيعهما متقاطع،** وإذا كان السياق الذي تستخدم فيه (أ) لا تستخدم فيه (ب) على الإطلاق بحيث إذا ظهرت إحداهما في سياق اختفت الأخرى **فتوزيعهما متكامل** Komplementar"[١].

إذن التوزيع – هنا – أربعة أنواع:

١- **المتعادل**[٢]، ويسميه د. محمد عبد العزيز: المتساوي أو المتكافئ[٣]، ويسمي د. عبد الغني الأدبعي هذا النوع: العلاقة التبادلية (الوفاقية)[٤].

٢- **الاشتمال،** ويسميه د. محمد عبد العزيز: المتضَمَّن[٥].

---

(١) الاسم والصفة في النحو العربي والدراسات الأوروبية/٢٣.

(٢) انظر أيضا: اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات/٣٩٣، القضايا الأساسية في علم اللغة/ ١٦٩، المعجم الموسوعي الجديد في علوم اللغة/٥٥ وما بعدها.

(٣) انظر العربية من منظور المنهج التوزيعي/٨.

(٤) على أن د. عبد الغني قد ذكر أثناء شرح هذا النوع لفظ "يتعادلان". انظر: ملامح [التوزيع] عند إمام النحاة سيبويه/٤٨ وما بعدها.

(٥) انظر العربية من منظور المنهج التوزيعي/١٠.

٣- **المتقاطع**[١].

٤- **المتكامل**[٢]، ويتفق د. محمد عبد العزيز مع د. نحلة في تسمية النوعين الأخيرين[٣]، ويسمي د. عبد الغني النوع الرابع: العلاقة غير التبادلية (التخالفية)[٤] ولم يذكر د. عبد الغني النوعين الثاني والثالث مطلقا.

هذا، وتُوضَّح الأنواع الأربعة السابقة بالأشكال الآتية[٥]:

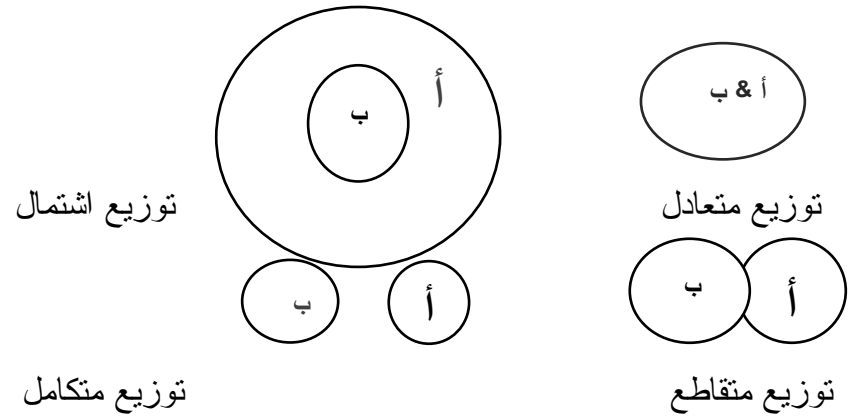

ومثال التوزيع المتعادل: "كتوزيع صيغة منتهى الجموع، والاسم المختوم بألف التأنيث المقصورة أو الممدودة بالنسبة لعلامة الإعراب، إذ يتطابقان في إعراب الممنوع من الصرف"[٦] ، وكذلك اسم الجنس مع العلم، واسم الفاعل مع

---

(١) انظر أيضا: القضايا الأساسية في علم اللغة/ ١٦٩.

(٢) انظر أيضا: السابق/١٧٠.

(٣) انظر العربية من منظور المنهج التوزيعي/٨ وما بعدها، ١٠ وما بعدها.

(٤) انظر ملامح [التوزيع] عند إمام النحاة سيبويه/٤٨ وما بعدها.

(٥) انظر الاسم والصفة في النحو العربي والدراسات الأوروبية/٢٤، العربية من منظور المنهج التوزيعي/٩ وما بعدها.

(٦) العربية من منظور المنهج التوزيعي/٨.

الصفة، إذ إن سياقات اسم الجنس متساوية مع سياقات العلم، وكذلك سياقات اسم الفاعل مع الصفة(١).

ومثال توزيع الاشتمال: اسم الجنس أو علم الشخص مع الضمير "إذ يقع أي منهما في كل المواقع التي يقع فيها الضمير، ولا يقع الضمير في كل المواقع التي يقع فيها اسم الجنس أو علم الشخص، فهما مثلا يوصفان ولا يوصف الضمير"(٢).

ومثال التوزيع المتقاطع: اسم الجنس مع اسم الفاعل "إذ يمكن أن يقعا في سياق لغوي واحد حينا نحو:

آلدار أنت نازل فيها؟

آلدار أنت رجل فيها؟

لكن استخدام اسم الجنس غير ممكن في موضع اسم الفاعل في سياق مثل:

هذا ـــ زيدا غدا"(٣).

ومثال التوزيع المتكامل: "متحقق بين (متى) و(أين) حين يكون الأول استفهاما عن الزمان والثاني استفهاما عن المكان، وحين يظهر أحدهما في سياق لا يظهر فيه الآخر نحو:

١- متى سفرك؟

* أين سفرك؟

---

(١) انظر الاسم والصفة في النحو العربي والدراسات الأوروبية/٢٤، وانظر أيضا: ملامح [التوزيع] عند إمام النحاة سيبويه/٤٩.

(٢) الاسم والصفة في النحو العربي والدراسات الأوروبية/٢٤، وانظر أيضا: العربية من منظور المنهج التوزيعي/١٠.

(٣) الاسم والصفة في النحو العربي والدراسات الأوروبية/٢٥، وانظر أيضا: العربية من منظور المنهج التوزيعي/١٠ وما بعدها.

٢- أين بيتك؟

* متى بيتك؟"[١].

وكذلك "أفراد النون (الساكنة) إظهارا وإخفاء وإدغاما وقلبا، حيث تتكامل هذه الأفراد بأن يأخذ كل فرد سياقا صوتيا لا يظهر فيه الآخر كالنون المظهرة ترد قبل الأصوات الحلقية، والمقلوبة قبل الباء ... إلخ"[٢].

هذا، وقد تفرد د. عبد الغني الأدبعي – تسمية وتمثيلا – بنوع من العلاقة سماه **العلاقة التكاملية** فقال: "وهي نوع من العلاقة التوزيعية تختلف عن النوعين السابقين، فهي ليست تبادلية، ولا تخالفية، ولا يمكن أن تظهر الوحدة أو العنصر اللغوي من دون العنصر الآخر، فلا بد أن يظهرا معا؛ ولذلك تسمى العلاقة تكاملية، فهما في حالة إدماج، إن هذه العلاقة يمكن إدراكها على مستويين عند سيبويه: الأول: على مستوى الوظيفة النحوية، فهناك وظيفة تستلزم وظيفة أخرى، فالمبتدأ يستلزم الخبر، والفعل يستلزم الفاعل ... أما المستوى الثاني فعلى مستوى الأدوات أو المورفيمات الوظيفية فيشير سيبويه إلى بعض الحروف ويجعلها مختصة بالدخول على صنف لغوي معين، ولا يمكن أن تستعمل بدونه حيث يقول عن سوق وقد: إنما وضعت للأفعال ..."[٣]

على أن هذا النوع الذي تفرد به د. عبد الغني – تسمية وتمثيلا – لا ينضبط مع الضابط الذي وضعه لأنواع العلاقات التوزيعية، وهو: الاستبدال، حيث يقول: "**أنواع العلاقات بين الوحدات اللغوية في ضوء الاستبدال:**
يستعمل الاتجاه التوزيعي آلية الاستبدال لغرض تصنيف الوحدات اللغوية بحسب صلاحيتها للتبادل فيما بينها في سياق تركيبي واحد ... "[٤]، فما سماه

---

(١) الاسم والصفة في النحو العربي والدراسات الأوروبية/٢٦، وانظر أيضا: ملامح [التوزيع] عند إمام النحاة سيبويه/٤٩.
(٢) العربية من منظور المنهج التوزيعي/٩.
(٣) ملامح [التوزيع] عند إمام النحاة سيبويه/٥٠.
(٤) السابق/٤٨.

د. الأدبعي في شرحه العلاقة التكاملية: استلزام عنصر لغوي عنصرا آخر أو اختصاصه به لا يقال له: استبدال أو تبادل.

وبناء على ما سبق في التقسيم السابق لعلاقة سياقات عنصر بسياقات عنصر آخر إلى أربعة أنواع "فإذا أردنا أن نحدد توزيعات العناصر اللغوية فإنه يلزم أن نقوم بالخطوات الآتية:

أ- رصد شروط ورود العناصر أو الوحدات اللغوية في مختلف تراكيب اللغة ...

ب- مقارنة هذه الشروط التي تمثل الحالات أو السياقات التي ترد فيها الوحدات في التراكيب اللغوية بعضها ببعض.

ج – تحديد علاقات سياقات توزيع الوحدات ببعضها ببعض من حيث التوافق التام أو التقاطع أو التمايز ... إلخ.

د- تصنيف هذه التوزيعات وفق علاقات التوافق التام والتقاطع والتمايز[1] ... إلخ "[2].

---

(١) في شرح هذه الخطوات وبيانها وردت في المعجم الموسوعي الجديد في علوم اللغة عبارات دقيقة منها: "فمهمة الباحث الأساسية هي التبويب، أي وضع تصنيفية، ذاك هو فعلا موضوع التوزيعيين الوحيد، فالنحو في نظرهم مجرد تبويب للقطع (صواتم، وصياغم، وكلمات، ومجموعات كلمات) التي تظهر في ملفوظات المدونة، وباعتبار أن مبدأ هذا التبويب هو جمع العناصر المتماثلة التوزيع أو المتجاورة التوزيع يمكن أن نعده حسب عبارة (هاريس) وصفا متماسكا للمدونة: بمجرد أن يتوفر للمرء هذا التبويب حتى يصبح من الممكن فعلا أن تبني جميع ملفوظات المدونة"/٧٠، وانظر أيضا: ٥٤، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات/٣٩٢. ومن هذه العبارات الشارحة أيضا: "إذا واصلنا التقسيم مرحلة بعد مرحلة فإننا ننتهي إلى تحديد أصناف متجانسة أكثر فأكثر من وجهة توزيعية، وبعبارة أخرى فما نتحصل عليه من عناصر أصناف في مرحلة ما تتشابه من حيث توزيعها أكثر مما تتشابه عناصر الأصناف الحاصلة في المرحلة السابقة، بحيث يقودنا الإجراء الكلي عن طريق تمش تقريبي في تحسن متواصل إلى تحديد أصناف توزيعية دقيقة.

أن يقبل المرء هذه المسلمة معناه في نظر (هاريس) إسناد بنية توزيعية إلى اللغة" المعجم الموسوعي الجديد في علوم اللغة/٥٦، وانظر أيضا: ٥٤.

(٢) العربية من منظور المنهج التوزيعي/١١ وما بعدها، وانظر أيضا السابق: ٦، القضايا الأساسية في علم اللغة/ حاشية (٢) من ١٦٦، موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)/٣٠٥.

التقسيم الثاني[1]:

كما ينقسم التوزيع بحسب استغراق الموضوع لكل السياقات، وعدم استغراقه لها إلى قسمين:

١- **التوزيع الجامع** (universal distribution): وفيه يظهر العنصر في كل السياقات المتصلة بعضها ببعض بداخل نطاق معين ... ومثاله في تراثنا اللغوي ما قام به الخليل عندما راجع الكلمات الرباعية والخماسية وبين أنه لا يمكن أن تخلو واحدة منها من حروف الذّلق[2]، قال عن توزيع حروف الذّلق[3]: فإن وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية مُعرّاة من حروف الذلق أو الشفوية ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك فاعلم أن تلك الكلمة محدثة مبتدعة، ليست من كلام العرب.

٢- **التوزيع غير الجامع (الناقص)** (nonuniversal distribution): ويقوم هذا التوزيع حين يظهر العنصر في بعض السياقات المتصلة بعضها ببعض (لكن ليس كل) سياقات النطاق، وهو نوعان:

أ- **التوزيع المنظّم أو غير الاعتباطي** (patterned / nonrandom distribution: ويراد به التوزيع الخاضع لنظام ما، وهو يقوم حين تكون المجموعة الفرعية الخاصة للسياقات التي يظهر فيها شيء ما خاضعة للتعميم،

---

(١) لم يتناول هذا التقسيم بالذكر والشرح غير د. محمد عبد العزيز.

(٢) يقول الخليل: "اعلم أنَّ الحروف الذُلْقَ والشفوية ستَّة وهي، ر ل ن، ف ب م، وإنَّما سُمِّيَتْ هذه الحروف ذُلْقا لأن الذلاقة في المنطق إنّما هي بطَرَف أَسَلة اللسان والشفتين، وهما مدرجتا هذه الأحرف الستة، منها ثلاثة ذليقة: ر ل ن، تخرج من ذَلْق اللسان من طَرف غار الفم، وثلاثة شفوية: ف ب م، مخرجها من بين الشَّفَتَيْن خاصة" كتاب العين ج١/٥١. الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

(٣) انظر السابق ج١/ ٥٢.

ومن هذا النمط من التوزيع في العربية توزيع جمع المذكر السالم الذي يعد منظما، أي خاضعا لنظام ما، من جهة أن المجموعة الفرعية التي يدخلها من الأسماء ترتبط بشروط معينة، وهو يعد توزيعا ناقصا – أيضا – من جهة عدم وروده في جميع الأسماء.

ب – **التوزيع الاعتباطي** (random distribution): يقول اللسانيون بالتوزيع الاعتباطي حين لا يكون ثمة تعميم أو قانون يضبط توزيع عنصر لغوي ما، أي حين لا يقوم توزيع منضبط ... ومثاله في العربية توزيع جمع التكسير بالنسبة للأسماء، إذ ليس له ضابط نستطيع به أن نقرر أن ورود جمع التكسير في كذا من أقسام الاسم، وهذا بخلاف جمع المذكر الذي له مجموعة معينة من الأسماء.

ويمكننا إخراجه من إطار التوزيع، وجعله مقابلا للتوزيع، أي حالة اللا توزيع، وهو يذكر في مقابلة التوزيع ليتضح التوزيع المنظم من مقابله غير المنظم"[١].

٨- التحويل عند التوزيعيين[٢]:

سبقت الإشارة[٣] إلى ورود مفهوم التحويل في أواخر التوزيعية عند هاريس، ليوسع منهجه في التحليل ليتجاوز حدود الجملة، وأنه يختلف عن مفهوم التحويل عند تشومسكي في المدرسة التحويلية التوليدية.

وهنا ندرس – بمزيد بيان – مفهوم التحويل عند التوزيعيين وتحديدا هاريس.

---

(١) العربية من منظور المنهج التوزيعي/٧ وما بعدها.

(٢) تجدر الإشارة إلى أن د. محمود نحلة أكثر الدارسين معالجة لتفاصيل هذه القضية وبيان مختلف جوانبها، في حين اكتفى غيره بالإشارة العاجلة إلى جزئية واحدة – غالبا – أو أكثر – نادرا – كما يتضح من المراجع المحال إليها في الحواشي اللاحقة.

(٣) انظر القضية رقم (٤) من قضايا هذا البحث.

وقبل البدء في ذلك أشير إلى أنه قد "اجتهد هاريس في أن يجعل العلاقة قوية بين مفهوم التحويل Transformation ومفهوم التوزيع Distribution وأن يقوم بتطوير هذه العلاقة دون خروج على الدراسة الشكلية الخالصة للحدث الكلامي"(١).

أما تعريف التحويل عند هاريس فهو: "علاقة تعادل أو تكافؤ Equivalence بين تركيبين أو أكثر من التراكيب المتحققة أو الواقعة Actual التي تمت من قبل، والتي لفصائلها النحوية نفس السياقات التركيبية"(٢).

شروط التحويل عند هاريس:

للتحويل من تركيب إلى آخر شروط منها:

١- "أن يشتمل التركيبان على عناصر لغوية متماثلة، فمثلا يمكن أن يحول التركيب "He met us" إلى "his meeting us" لأن كلا من التركيبين يمكن أن يرد إلى الآخر، على حين أن هناك تحويلات غير قابلة للانعكاس إلا بشروط خاصة، ومن ذلك تحويل المبني للمجهول"(٣).

٢- "أن يظل المحتوى الدلالي للتحويلات ثابتا، وما يمكن تغييره هو الحالة النحوية Grammatical status كتحويل الجملة مثلا إلى ضميمة اسمية أو القيمة الأسلوبية، كما في التحويل إلى المبني للمجهول مثلا، وهذا الشرط يخرج من التحويلات تراكيب تشتمل على العناصر اللغوية نفسها، ولكنها تختلف في المحتوى الدلالي، مثل: الأستاذ يحترم الطالب – الطالب يحترم الأستاذ، فكلتا الجملتين تشتملان على نفس العناصر اللغوية، ولكنهما تصفان سياقين مختلفين"(٤).

---

(١) مدخل إلى دراسة الجملة العربية/٣٨ وما بعدها.

(٢) السابق/٣٧.

(٣) السابق/٣٧ وما بعدها.

(٤) السابق/٣٨، وانظر: اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات/٩٣.

٣- "أن التركيب الأصلي والمحول عنه لا بد أن يكون أحدهما قادرا على أن يحل محل الآخر"(١).

أنواع التحويل عند هاريس:

توجد عدة تقسيمات للتحويل بحسب جهة التقسيم، فهناك:

١- التحويلات المفردة أو البسيطة Unary وهي "تحول جملة واحدة إلى جملة واحدة أخرى"(٢).

٢- التحويلات المزدوجة Binary وهي "تحول جملتين إلى جملة واحدة. ويرى هاريس أن كل تحويل لا يمكن رده إلى تحويلين أو أكثر أبسط منه يسمى تحويلا أساسيا Elementary Transformation"(٣).

وهذه التحويلات الأساسية بدورها تنقسم إلى أربعة أقسام:

١- تحويل المبني للمجهول.

٢- تحويل الضم أو الإضافة بإضافة كلمة أو سلسلة من الكلمات في مقدمة الجملة.

٣- تحويل الترتيب البديل Alternative order.

٤- مختلف التحويلات الخاصة بالكلمة المفردة"(٤).

وكذلك هناك تحويلات أخرى، منها:

أ- تحويل الاسم: بتحويل جملة إلى عبارة اسمية.

ب- تحويل الصفة: بتحويل الجزء الخبري إلى صفة.

ج- تحويل الضمير: باستبدال الضمير المنفصل بالاسم الظاهر"(٥).

---

(١) مدخل إلى دراسة الجملة العربية/٣٨.

(٢) السابق/٣٩.

(٣) السابق نفسه.

(٤) السابق نفسه.

(٥) السابق/٣٩، وانظر أيضا: ٩٣.

نقطة البدء في التحليل التحويلي عند هاريس: الجمل الأساسية (النووية) Kernel Sentences: "وهي الجمل التي تعد في رأيه، نواة النحو ... وهي عنده الجمل التي يوضح تركيبها تراكيب الجمل الأخرى، لكن تركيبها لا يمكن أن توضحه تراكيب جمل أخرى، وهذه الجمل بسيطة في الصيغة والمفردات ومستقل بعضها عن بعض إلى أبعد حد ممكن، وعن طريقها يمكن بمساعدة التحويلات أن نحصل على سائر الجمل في اللغة"(١).

وقد قام هاريس بحصر أنماط الجمل الأساسية (النووية) في اللغة الإنجليزية، غير أن بعض الدارسين العرب ذكر أنها ثمانية أنماط(٢)، وبعضهم قال: إنها تسعة أو عشرة(٣).

القيمة الأساسية للتحويلات عند هاريس:

"تتمثل في أنه أصبح ممن الممكن بمجموعة محدودة من الجمل الأساسية (النووية) ومجموعة محددة من التحولات اشتقاق كل الجمل الأخرى"(٤) في اللغة.

٩- موقف التوزيعيين من المعنى:

يقول د. محمد عبد العزيز: "التوزيعية التي غطت مواقفها عن دور الدلالة الخاص في اللغويات مدى واسعا؛ فقد ترددوا بين الاهتمام بالمعجم والتركيب الدلالي، وبين التعهد بإرجاء الدلالة، وبين إقصائها عن اللغويات تماما ... وكان

---

(١) مدخل إلى دراسة الجملة العربية/٤٠، وانظر أيضا: اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات/٩٦، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة/٢٩١ وما بعدها، في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق/٥١، اللسانيات العامة اتجاهاتها وقضاياها الراهنة/ حاشية (١) من ١٢٨ وما بعدها، المعجم الموسوعي الجديد في علوم اللغة/٥٧.

(٢) انظر هذه الأنماط الثمانية وأمثلة لها من العربية في: مدخل إلى دراسة الجملة العربية/٤٠.

(٣) انظر: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة/٢٩٣.

(٤) مدخل إلى دراسة الجملة العربية/٤١.

أمثلهم طريقا من رأى المعنى طريقا مختصرة للوصول إلى ما يوصل إليه بتحليل توزيعي"[١].

في هذا النص أتى د. محمد عبد العزيز على أربعة مواقف من المعنى هي في جملتها المواقف التي عرفت عن التوزيعيين:

١- الاهتمام بالمعنى الدلالى.

٢- إرجاء دراسة الدلالة إلى مرحلة لاحقة.

٣- إقصاء الدلالة عن الدرس اللغوي تماما.

٤- اتخاذ المعنى وسيلة إجرائية للوصول إلى التحليل وليس هدفا في ذاته.

وتختلف الدراسات العربية في نسبة كل موقف من هذه المواقف إلى صاحبه – أو أصحابه – من التوزيعيين.

فعن نسبة الموقف الأول (الاهتمام بالمعنى ودراسته) يقول د. خليل عمايرة: "هاريس أقر عند التطبيق بأن المعنى هو الذي يحاول المتكلم وكذلك السامع والمحلل اللغوي أن يصلوا إليه، فهو أمر وثيق الصلة بالتركيب اللغوي، ولا سبيل للتغاضي عنه والاكتفاء بوصف توزيع الفونيمات أو المورفيمات في الجملة، وعلى الرغم من أن هاريس يعد الصلة بين البنية الشكلية للجملة ومعناها صلة وثيقة يترتب فيها الثاني على الأول، وأن المعنى ليس بالعنصر الرئيس في تقسيم الجمل وتوزيع مفرداتها متأثرا بآراء بلومفيلد ... على الرغم من ذلك إلا أنه وجد نفسه عند التطبيق يتحدث عن العلاقة الوثيقة بين المعنى في ذهن المتكلم والمورفيمات التي يستعملها، والتركيب الجملي الذي تنتظم فيه هذه المورفيمات انتظاما توزيعيا"[٢].

---

(١) العربية من منظور المنهج التوزيعي/٢٣.

(٢) في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق/٥٠ وما بعدها، وانظر أيضا: بنية الجملة العربية وأسس تحليلها في ضوء المنهج التوليدي التحويلي/١١٧.

في هذا النص ينسب د. عمايرة إلى هاريس اهتمامه بدراسة المعنى عند التطبيق في المنهج التوزيعي، وكأن د. عمايرة يلمح إلى أن هاريس لم يهتم بالمعنى عند التنظير؛ مما يعنى تناقضا في موقف هاريس من المعنى بين التنظير والتطبيق.

وهذا ما صرح به د. مصطفى غلفان، حيث قال: "في هذا الصدد قدم بعض الدارسين أمثلة واضحة على بعض التناقضات بين الموقف النظري عند اللسانيين البنيويين (لا سيما عند هاريس) الرافض لإدماج الاعتبارات الدلالية والاستعانة بها، والتحليل الفعلي الذي يتم فيه الرجوع إلى المعنى للوقوف على حقيقة البنيات الصواتية والصرافية والتركيبية، ولتحديد الوحدات الصرفية وتقسيمها لا يمكن الاستغناء عن المعنى لتقرير مدى سلامة التقطيع المقترح توزيعيا ... "[1].

يلاحظ من كلام د. غلفان أن غير (هاريس) من التوزيعيين اتخذ الموقف نفسه من المعنى، حيث اهتم به عند التطبيق، ومن هؤلاء (سابير) فيذكر د. غلفان أنه: "قد حفلت أعمال سابير (E.Sapir) وورف (Benjamin Lee Whorf) اللسانية باهتمام واضح بدراسة المعنى اللغوي في ارتباطه بقضايا وإشكالات معقدة مثل ربط اللغة بإطارها الاجتماعي والنفسي والثقافي"[2]، وسابير – كما سبق[3] – هو أحد أبرز وراد الاتجاه التوزيعي ورموزه.

وعن نسبة الموقف الثاني (إرجاء دراسة الدلالة) تقول الأستاذة/ خولة طالب الإبراهيمي: "ويذهب بلومفيلد إلى أبعد من ذلك إذ يؤكد على صعوبة

---

(١) اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات/٣٩٣، وانظر أيضا: ٣٩٤ وما بعدها.

(٢) السابق/٧٣.

(٣) انظر القضية رقم (٣) من قضايا هذا البحث.

الإحاطة بالدلالات اللغوية لأنها نتاج حضارة تتدخل في تحديدها كل المعارف فهي أكبر مما تحصى في مجال الدراسات اللغوية وحدها، ففي نظره لكي يتسنى لنا تحديد دلالة صيغة لغوية معينة تحديدا علميا دقيقا لا بد من معرفة علمية حقيقية بكل ما يشكل عالم المتكلم، بيد أن المعرفة البشرية محدودة اليوم إذا ما قورنت بسعة هذا العالم، وما دامت معارفنا اليوم لم تصل إلى مستوى يسمح لها بالاضطلاع على هذه السعة فإنه من المستحسن أن نرجئ دراسة المعنى إلى مرحلة لاحقة"(١)، يحصل فيها أن "نمتلك الأدوات اللازمة لذلك"(٢).

إذن في هذين النصين نسبت أ. خولة الموقف الثاني من المعنى إلى بلومفيلد.

وعن نسبة الموقف الثالث (إقصاء الدلالة تماما عن الدرس اللغوي) يقول د. خليل عمايرة في حديثه عن بلومفيلد: "اللغة عنده سلسلة من الاستجابات الكلامية لحوافز ليست ميدان بحث الباحث اللغوي، إنما ميدانه الحقيقي هو دراسة التصرف الكلامي ليس غير، يصف ما فيه من فونيمات ومورفيمات توزع في إطار جملي؛ وبذا فإنه يتجنب الخوض في المعنى الدلالي للنص اللغوي المدروس"(٣).

إذن ينسب د. عمايرة الموقف الثالث إلى بلومفيلد، وهو نفسه من نسبت إليه أ. خولة الموقف الثاني قبل قليل.

---

(١) مبادئ في اللسانيات/١١٩، خولة طالب الإبراهيمي، دار القصبة للنشر، الجزائر، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦.

(٢) السابق/١٢٠.

(٣) في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق/٤٨، وانظر أيضا: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي/٣٤٦، د. محمود السعران، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات/٧٦، اللسانيات العامة اتجاهاتها وقضاياها الراهنة/١٢٧وما بعدها.

ويعبر د. خليفة بوجادي عن هذا الاضطراب في تحديد موقف بلومفيلد من المعنى يقوله: "بلومفيلد غير واضح الموقف تجاه المعنى، فتارة يجعله من اللغة، ومرة يجعله خارج الميدان اللساني"(١).

على أن أ. خولة نسبت هذا الموقف الثالث (إقصاء الدلالة من الدرس اللغوي) إلى تلاميذ بلومفيلد بعد أن نسبت إليه الموقف الثاني (إرجاء دراسة الدلالة إلى مرحلة لاحقة) فتقول: "وقد جاوزه تلامذته من اللغويين التوزيعيين إلى أن تحاشوا الاعتماد على المعنى وأبعدوه تماما عن دائرة اهتمامهم"(٢).

على أن بعض الدراسات نسبت الموقف الثالث نفسه إلى الاتجاه التوزيعي على إطلاقه، وليس إلى بلومفيلد فقط أو تلاميذه(٣).

أما عن نسبة الموقف الرابع (اتخاذ المعنى وسيلة إجرائية للوصول إلى التحليل وليس هدفا في ذاته) فيقول د. مصطفى غلفان: "إن التوزيعيين لا يعتمدون المعنى في وصف البنيات اللغوية إلا من حيث إنه وسيلة تقنية وإجرائية وليس باعتباره هدفا في ذاته"(٤).

ويلاحظ أن د. غلفان أطلق في نسبة هذا الموقف إلى التوزيعيين ولم يعين.

---

(١) اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات/ حاشية (١) من ٧٨، وانظر أيضا: بنية الجملة العربية وأسس تحليلها في ضوء المنهج التوليدي التحويلي/١١٤ وما بعدها.

(٢) مبادئ في اللسانيات/١١٩.

(٣) انظر نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث/٣٢، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة/١١١، ١٢٤، ١٣٣، ٢٨٩، ٢٩٥، ٣٢٠ وما بعدها، بنية الجملة العربية وأسس تحليلها في ضوء المنهج التوليدي التحويلي/١٣، ١٠١، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات/٧١، اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات/ حاشية (١) من ٧٩، ٩٤، ٩٨، ملامح [التوزيع] عند إمام النحاة سيبويه/٤١، القضايا الأساسية في علم اللغة/ ١٧١، المعجم الموسوعي الجديد في علوم اللغة/٥٥.

(٤) اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات/٣٩٢ وما بعدها، وانظر ٣٩٥.

مما سبق كله يتبين إلى أي حد وصل الاختلاف – في الدراسات العربية – في بيان موقف التوزيعيين من المعنى.

١٠– قضايا انفرد بمعالجتها ضمن الاتجاه التوزيعي دارس واحد:

من هذه القضايا ما عالجه د. عبد الغني الأدبعي تحت عنوان "**آليات التصنيف في الاتجاه التوزيعي**" وذكر من هذه الآليات:

المشابهة:

يقول: "آليات التصنيف في الاتجاه التوزيعي[١]: ...

٢– المشابهة: الاستبدال هو الطريقة التي تستخدم لمعرفة التشابه بين الوحدات اللغوية، ولذلك تعد المشابهة هي النتيجة التي تنبني على الاستبدال، فهي تمثل معيارا مهما للتصنيف التوزيعي"[٢].

أقول: لكن الاستبدال ليس طريقة لمعرفة التشابه بين الوحدات فقط، وإنما يعرف به أيضا، ما إذا كانت العلاقة بين وحدتين أو أكثر علاقة تقاطع أو اشتمال أو تكامل كما سبق في أنواع التوزيع؟

فلماذا لا نعد كل علاقة آلية تصنيف؟ ولماذا نخص فقط المشابهة؟

الخانية:

يقول د. عبد الغني: "**٣– الخانية:** الخانية (Tagmemics) نسبة إلى الخانة، وهي الموقع الذي يمكن أن تحتله الوحدة اللغوية في إطار تركيبي ... وتقوم الخانية على ضبط العلاقة بين الوظيفة النحوية وهو الموقع الثابت وبين مفردات الباب التي يمكن أن تحتل تلك الخانة"[٣].

---

(١) الآلية الأولى عنده هي: الاستبدال، وقد سبق معالجتها في القضية رقم (٥) من قضايا هذا البحث.

(٢) ملامح [التوزيع] عند إمام النحاة سيبويه/٤٤ وما بعدها.

(٣) السابق/٤٦.

هنا يجعل د. عبد الغني الخانية آلية من آليات الاتجاه التوزيعي، في حين أن د. نهاد الموسى – وهو أقرب الدارسين العرب إلى ما ذهب إليه هنا د. عبد الغني – لم يصرح بأن الخانية داخلة في المذهب التوزيعي، وأقصى ما قاله عنها أنها ملحظ "يمثل واحدا من امتدادات مدرسة بلومفيلد"(١).

وفي موضع آخر قال د. الموسى: "ومن وجوه الاتساع بهذا المنحى (البنيوي) في التحليل منهج الخانية ... وشأن هذا المنهج شأن مدرسة بلومفيلد في النظر إلى اللغة على أنها مظهر من مظاهر السلوك الإنساني"(٢). فالخانية – إذن – عند د. الموسى امتداد للمدرسة التوزيعية، وتشاركها النظرة نفسها إلى اللغة.

وأفهم من هذا أن الخانية غير التوزيعية وإن تأثرت بها؛ فكلتاهما تعود إلى منهج لغوي واحد، هو البنيوية(٣).

هذا، ومن الدارسين العرب من صرح بأن الخانية نظرية مستقلة لها مؤسس غير مؤسس التوزيعية، يقول د. مصطفى غلفان: "اللساني بايك Kenneth Pike أحد أقطاب البنيوية الأمريكية، وصاحب النظرية المعروفة بالخانية La tagmémigue وهي مقاربة وظيفية من عدة نواح ... "(٤).

إذن الخانية نظرية أسسها بايك وهي أقرب إلى النحو الوظيفي(٥).

ويقول د. محمود نحلة: "المنهج التاجميمي أو منهج التحليل إلى الوحدات النحوية (Tagmemic Analysis) هو منهج من مناهج التحليل في إطار

---

(١) نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث/٢٥.

(٢) السابق/٤٢.

(٣) انظر أيضا: السابق/٢٣ وما بعدها.

(٤) اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات/٧٣.

(٥) انظر أيضا: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة/٢٩٣ وما بعدها.

البنائية الأمريكية وضع أسسه بايك Pike (سنة ١٩٤٨) وبجانبه عدد من الباحثين ..."[١].

إذن الخانية ظهرت في عام ١٩٤٨ على يد بايك، وقد سبق أن التوزيعية ظهرت على يد بلومفيلد عام ١٩٣٣.

ومن القضايا التي عالجها دارس واحد ما عالجه د. محمد عبد العزيز تحت عنوان:

العلاقات التركيبية للتحليل التوزيعي:

يقول: "إذا راجعنا ما تقدمه التوزيعية بخصوص علاقات التركيب، وجدنا أنه يتم فيها دراسة عناصر التركيب باستنباط ثلاث علاقات بينها"[٢].

ثم يشير إلى أن التوزيعيين في تحديد هذه العلاقات يفرقون بين شيئين:

هما "**البؤرة والسياق**، ينص ويلز (Wells) على تصوره لهما فيفيد أن العنصر المدروس هو البؤرة، وبقية المنطوق هر السياق، ويمكن أن يحتفظ المرء بالبؤرة ثابتة ويغير السياق أو تُغيّر البؤرة في سياق ثابت"[٣]

إذن البؤرة في كل سياق هي: العنصر المدروس، وهي أصناف.

وبناء على أصناف هذه البؤرة تكون صور العلاقات الثلاث:

"١- **التبعية أو التحديد** (determination): وهي علاقة تقوم بين عنصرين يستلزم أحدهما الآخر لا العكس، فيقال لهما على الترتيب: **النواة والتابع** (nucleus and satellite) وإذا أردنا أن نمثل لها من العربية فإنها تبدو في العلاقة بين البدل والمبدل منه، حيث يرد المبدل منه أساسا لا منه للتركيب، ويرد البدل

(١) مدخل إلى دراسة الجملة العربية/٣١.

(٢) العربية من منظور المنهج التوزيعي/٢٥.

(٣) السابق/ نفسه.

من أجل المبدل منه لا لغيره من عناصر الجملة، وتسمى العلاقة بين الطرفين بعلاقة التحديد كذلك لطبيعة وظيفة الثاني من الأول"[١].

ويلاحظ أن التبعية في التوزيعية بالمفهوم السابق "تختلف عن التبعية في تراثنا، فالتبعية في التحليل التوزيعي تبعية دلالية بأن يرد اسم تبعا لآخر، بكونه تبيينا له أو تخصيصا أو نحو ذلك، والتبعية في تراثنا تبعية إعرابية دلالية تقوم على الإعراب الذي هو فرع الدلالة"[٢].

ومن صور التبعية بهذا المفهوم التوزيعي في تراكيب العربية تراكيب[٣]: النعت والتوكيد وعطف البيان والبدل وتركيب الإضافة وتركيب التمييز مع المميز المفرد وتركيب المنصوب على الاختصاص.

"ولا يخفى أن ما يمثل النواة في هذه التراكيب هو العنصر الأول منها لأنه هو الذي اقتضته الجملة بعنصر سابق فيها ... ويمثل العنصر الثاني التابع، إذ يتعلق بالركن الأول من التركيب الوارد فيه لا بشيء آخر في الجملة"[٤]

وأفهم من النصوص السابقة أن البؤرة – وفقا لمفهوم ويلز السابق – إنما تشمل (النواة والتابع) معا لأنهما العنصر المدروس، إذ لا يدرس – تركيبيا – العنصر الثاني في التراكيب المشار إليها بمعزل عن العنصر الأول، أي لا يدرس التابع بمعزل عن النواة.

يؤيد ما ذهبت إليه هنا ما ذكره د. محمود نحلة في تعريفه للبؤرة عند (ويلز) نفسه، حيث يقول في حديثه عن تقسيم العبارات إلى مكونات مباشرة: "كل جملة أو تكوين أو تركيب ينبغي أن يقسم إلى سلاسل ... كبرى من المورفيمات مستقلة قدر الإمكان من حيث توزيعها ... تكون هذه السلاسل ما

---

(١) العربية من منظور المنهج التوزيعى نفسه.

(٢) السابق/ ٢٨.

(٣) السابق/٢٨ وما بعدها.

(٤) السابق/٢٩ وما بعدها.

أمكن فصائل كبيرة من البؤر ... والمقصود بالبؤر في اصطلاح (ويلز) كل سلسلة يمكن أن تحل محلها سلسلة أخرى في سياق لغوي محدد"(١).

إذن البؤرة سلسلة من المورفيمات تصلح لأن يستبدل بها غيرها.

هذا، **ويسمى التركيب الذي يتضمن علاقة التبعية: بالتركيب "المركزي** (endocentric structure) ... ويسمى العنصر الأساسي اللازم بالمركز أو الرأس، ويسمى العنصر التابع غير اللازم بالامتداد أو التوسيع مثل تركيب النعت والمنعوت، نحو: رجل نشيط، يمثل التركيب تركيبا مركزيا، لأن له مركزا لازما هو المنعوت (رجل) وتابعا أو امتدادا غير لازم هو النعت (نشيط) ويسمى أيضا ... **تركيب (نواة – تابع)** وفق بايك (Pike) وبتمان (Pittman) ... أي ما لا يمكن الاستغناء عنه وما يمكن الاستغناء عنه"(٢).

وكذلك فإن البؤرة هنا تشمل عنصري التركيب معا: المركز (الرأس) والتابع أو النواة والتابع باصطلاح بايك وبتمان.

كان ما سبق كله عن العلاقة الأولى، **أما العلاقة الثانية فتسمى" ٢- التوأمة أو تبادل الاعتماد** (interdependeney)**:** وهي علاقة تقوم بين عنصرين يستلزم كل منهما الآخر، كما في المبتدأ والخبر، وكما في الفعل والفاعل؛ إذ لا بد للمبتدأ من خبر والخبر من مبتدأ ... ولا يمكن الاستغناء عن أحد الطرفين لأن الطرف الآخر يستلزمه، ويقال لطرفي هذه العلاقة "**النواتان التوأمان** (twin nuclei)" ويعني ذلك أن الطرفين توأمان لا ينفصل أحدهما عن الآخر، وأن كلا منهما يعتمد على الآخر، ولذلك سميت علاقتهما بالتوأمة والاعتماد المتبادل أو تبادل الاعتماد"(٣).

---

(١) مدخل إلى دراسة الجملة العربية/٢٧.

(٢) العربية من منظور المنهج التوزيعي/٢٦ وما بعدها.

(٣) السابق/٢٦.

أقول: كلام د. محمد عبد العزيز الذي شرح به العلاقة الثانية (التوأمة) بأنها علاقة بين عنصرين يستلزم كل منهما الآخر، هذا الكلام يذكر بما سبق في القضية رقم (٧) من الحديث عن أنواع التوزيع بحسب علاقات سياقات عنصر بسياقات عنصر آخر، وأنها أربعة أنواع، وأن د. عبد الغني الأدبعي قد تفرد بذكر نوع من العلاقة سماه العلاقة التكاملية، وذكر في شرح هذه العلاقة أن وظيفة تستلزم وظيفة أخرى فالمبتدأ يستلزم الخبر، والفعل يستلزم الفاعل.

أقول: إن مفهوم علاقة (التوأمة أو تبادل الاعتماد) باعتبارها إحدى صور العلاقات التركيبية – بحسب أصناف البؤرة – عند د. محمد عبد العزيز، هو نفسه مفهوم العلاقة التكاملية باعتبارها نوعا من أنواع التوزيع في ضوء الاستبدال، عند د. عبد الغني الأدبعي، فالمسمى واحد عند كليهما، والاسمان شبه مترادفين، لكن اختلف مكان معالجة كل علاقة ضمن قضايا التوزيع عند كل من الدارسَين، لذا عددت معالجة د. عبد الغني للعلاقة التكاملية ضمن أنواع التوزيع تفردا منه.

على أن د. عبد الغني في شرحه لهذه العلاقة لم يأت مطلقا على ذكر مصطلح: البؤرة – ولا مصطلح: النواة – الذي اعتمد عليه د. محمد عبد العزيز في تقسيم العلاقات هنا.

أما العلاقة الثالثة فتسمى: "٣- التكافؤ أو التكوكب أو العنقدة (constellation)**:** ترد بين عنصرين يجتمعان معا، لكن لا يستلزم أحدهما الآخر، ويسمى الطرفان (coordinate nuclei) **النواتان المنتسقتان**، وذلك كما في بعض تراكيب عطف النسق في العربية، يجتمع المتعاطفان معا مع عدم استلزام أحدهما للآخر، إذ يمكن أن يذكرا معا أو يكتفى بذكر أحدهما، نقول:

"حضر محمد وعلي"، و"حضر محمد"، و"حضر علي"، نجمع بينهما أو نقتصر على واحد منهما فقط"[١].

أما التركيب الذي يتضمن إحدى العلاقتين السابقتين فيسمى **التركيب اللا مركزي**[٢] (exocentric structure).

والكلام السابق في العلاقة الأولى (التبعية) عن البؤرة يجري هنا أيضا في العلاقتين الثانية (التوأمة) والثالثة (التكافؤ) فالبؤرة تشمل النواتين التوأمين معا، كما تشمل النواتين المنتسقتين معا.

**

(١) العربية من منظور المنهج التوزيعى/٢٦.

(٢) السابق/٢٧.

الخاتمة

قد تم تناول عشر قضايا رئيسة بالمعالجة والتحليل والمقارنة وكان تحت كثير منها قضايا فرعية، كانت هي كل ما عالجه الدارسون العرب من قضايا الاتجاه التوزيعي(١)، وقد خرج البحث ببعض النتائج:

١-كانت قضيتا المؤسس، ومفهوم التوزيع، أكثر القضايا تناولا من الدارسين واتفاقا في المضمون.

٢-كانت قضية التحويل عند التوزيعيين أقل القضايا تناولا من الدارسين.

٣-كانت قضية العنوان الذي فضل كل دارس أن يعنون به لهذا الاتجاه هي أكثر القضايا اختلافا واضطرابا من حيث التناول.

٤-كان د. محمد عبد العزيز عبد الدايم أكثر الدارسين العرب تفصيلا في تناول قضايا الاتجاه، يليه د. محمود أحمد نحلة.

وأخيرا أقول: كان البحث محاولة لتقديم دراسة شاملة مبسطة لكل قضايا الاتجاه التوزيعي في المراجع العربية المعاصرة، فأرجو – من الله – أن أكون قد وفقت في تحقيق هذا الهدف ولو بمقدار.

* *

(١) بحسب المراجع التي عاد إليها البحث.

المصادر والمراجع:

١. أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، د. نايف خرما، عالم المعرفة، الكويت، سبتمبر ١٩٧٨.

٢. الاسم والصفة في النحو العربي والدراسات الأوروبية، د. محمود أحمد نحلة، ومعه ترجمة لبحث فارنر ديم (الاسم والصفة عند النحاة العرب) دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، ١٩٩٤.

٣. بنية الجملة العربية وأسس تحليلها في ضوء المنهج التوليدي التحويلي، وانظر، د. السعيد شنوقة، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى،٢٠١٠.

٤. العربية من منظور المنهج التوزيعي، د. محمد عبد العزيز عبد الدايم الرفاعي، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى،١٤٣٤-٢٠١٢.

٥. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

٦. في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق، د. خليل أحمد عمايرة، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، طبعة أولى، ١٤٠٤-١٩٨٤.

٧. القضايا الأساسية في علم اللغة، تأليف: كلاوس هيشن (مع إسهام من فولكر هيشن في الطبعة الثانية)، ترجمه وعلق عليه د. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مدينة نصر، القاهرة، الطبعة الثانية،٢٠١٠.

٨. كتاب العين ج١، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٩. اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، د. مصطفى غلفان، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، الطبعة الأولى، ٢٠١٣.

١٠. اللسانيات العامة اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، د. نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩.
١١. اللسانيات النظرية دروس وتطبيقات، د. خليفة بوجادي، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى، ٢٠١٢.
١٢. مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي، دار القصبة للنشر، الجزائر، الطبعة الثانية،٢٠٠٦.
١٣. مدخل إلى دراسة الجملة العربية، د. محمود أحمد نحلة، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٥.
١٤. المعجم الموسوعي الجديد في علوم اللغة، تأليف: أوزوالد دوكرو وآخرون، ترجمة: عبد القادر المهيري، حماد صمود، مراجعة: عبد الفتاح ابراهم، وزارة الثقافة والمحافظة على التراث، دار سيناترا، المركز الوطنى للترجمة، تونس، ٢٠١٠.
١٥. مقالات في اللغة والأدب، د. تمام حسان، جامعة أم القرى، معهد اللغة العربية، وحدة البحوث والمناهج، سلسلة دراسات في تعليم اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٥/١٤٠٦- ١٩٨٥.
١٦. ملامح [التوزيع] عند إمام النحاة سيبويه، د. عبد الغني شوقي موسى الأدبعي، مجلة الإشعاع في اللسانيات والترجمة، دورية علمية أكاديمية دولية محكمة، جامعة سعيدة، كلية الآداب واللغات والفنون، مخبر اللسانيات والترجمة، الجزائر، العدد السادس، جوان ٢٠١٦.
١٧. موجز تاريخ علم اللغة (في الغرب)، تأليف: ر. د. روبنز، ترجمة: د. أحمد عوض، عالم المعرفة، الكويت، نوفمبر١٩٩٧.
١٨. النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، د. عبده الراجحي، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، ١٩٨٨.

١٩. نظرية تشومسكي اللغوية، تأليف جون ليونز، ترجمة وتعليق د. حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، الطبعة الأولى، ١٩٨٥
٢٠. نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، د. نهاد الموسى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

* * *